﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [الفاتحة: 3]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

بعد حَمْدِ اللّهِ تعالى الموصوفِ بكونِهِ ربَّ العالَمين، وهو وصفٌ مُشعِرٌ بالرَّهْبَةِ؛ أَعْقَبَهُ بوصفِهِ نفسَهُ بـ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؛ ليكون ترغيبًا بعد ترهيب[1]، "وبدأ أوَّلًا بالوصف بالرُّبُوبيَّة، فَإِنْ كان الرَّبُّ بمعنى السَّيِّد أو بمعنى المالك أو بمعنى المعبودِ؛ كان صفةَ فعلٍ، لِلمَوْصُوفِ بِهَا التَّصريفُ في المَسُود والمملوك والعابد بِمَا أراد مِنَ الخير والشَّر، فناسب ذلك الوَصْفَ بالرَّحمانِيَّة والرَّحِيمِيَّة؛ لِيَنْبَسِطَ أملُ العبدِ في العفو إِنْ زَلَّ، ويَقْوَى رجاؤُهُ إِنْ هَفَا"[2].

وهذه الآيةُ والتي قبلها اشْتَرَكتَا في حَمْدِ اللّهِ تعالى، أمَّا الحَمْدُ في ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ فظاهرٌ، وأمَّا الحَمْدُ في ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؛ فَلِأَنَّ الحمدَ ذِكْرُ محاسن المحمودِ مع المحبَّة والتَّعظيم، وهَذَا مِنْهَا، ثُمَّ إنَّ الحَمْدَ إذا تكرَّر صارَ ثناءً[3].

إثبات الحمد لله سبيل لنيل رحمته

وفي ذِكْرِ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ عَقِبَ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ تَنْبِيهٌ إلى أنَّ مِن أسباب نَيلِ رحمةِ اللّه: حَمْدَهُ، ولِذَا إذا حَمِدَ العاطِسُ ربَّهُ؛ قيلَ له: يَرْحَمُكَ اللّه[4].

❁ شَرْحُ المُفْرَدَاتِ:

سبَق شرحُ مفرداتِ هذه الآية عندَ الكلام عَنِ البسملة، فأَغْنَى ذلك عَنْ إعادتِهِ.

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ صاحبِ الرَّحمةِ الواسعةِ، التي يَرْحَمُ بهَا خَلْقَهُ جميعَهُمْ، وصاحب الرّحمة الدّائمة؛ فَلِلْمُتَّقين الرَّحمةُ المطلقةُ، ومَنْ سِواهُم لَهُ نصيبٌ منها.

(1) القرطبيُّ، الجامع لأحكام القرآن: 1/139.
(2) أبو حيَّان، البحر المحيط: 1/35.
(3) أبو هلال العسكريّ، الفروق اللُّغويّة، ص: 150.
(4) الهرريّ، حدائق الرّوح والرَّيحان: 1/60.

❁ الإيضَاحُ اللُّغَوِيّ وَالبَلاغِيّ:

عِظَمُ قَدْرِ اسْمَيِ اللهِ الرَّحْمَنِ وَالرَّحِيمِ:

ذِكْـرُ الـرَّحْـمَـة بـصـيـغـتَـيِ (الـرّحـمـن) و(الرّحيم) تَأكيدٌ عـلى الـرَّحْـمَـة، وتَنْويهٌ بِشَأنِها

تكرَّر قَولُه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في البسملةِ وفي هذا الموضع من فاتحة الكتاب، ونُكتة التَّكرارِ: التَّوْكِيدُ[1]؛ تنبيهًا على عِظَمِ قَدرِهما وتأكُّدِ أمرِهما[2].

وفيهِ الإشارةُ إلى أنَّ الاعتناءَ بالرَّحمة أكثرُ مِن غيرها[3].

وفي الآيةِ أوجهٌ في البلاغةِ سلَفَتِ الإشارةُ إليها عند البسملة، فلا حاجة إلى إعادة شَيْءٍ مِنْهَا.

(1) الكرمانيّ، البرهان في توجيه متشابه القرآن، ص: 65.
(2) البَسِيلِّي، نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد: 2/52.
(3) القِنَّوجي، فتح البيان: 1/46.

مجمع القرآن الكريم بالشارقة

موسوعة التفسير البلاغي

المجلد الأول

من سورة الفاتحة إلى الآية 97 من سورة البقرة